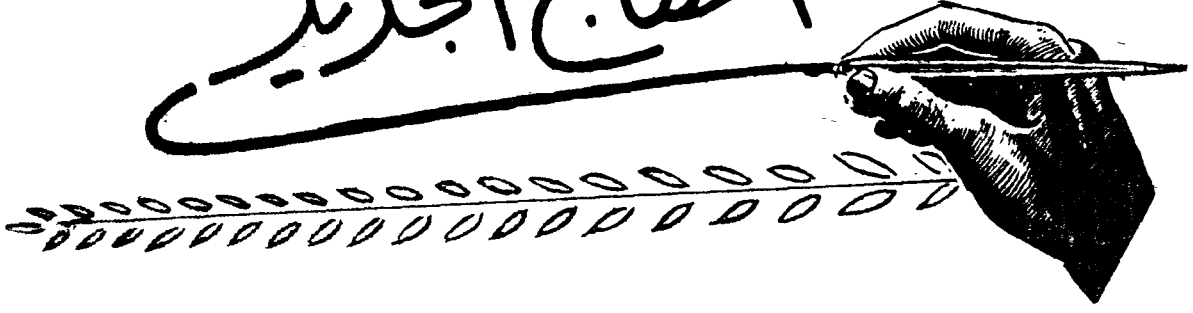


النتائج الجديدة



الامم المتحدة في العالم المتطور

تأليف حمدي حافظ

اصبحت الكتابة في المشكلات الدولية اليوم فنا مستقلا من فنون الكتابة المتخصصة ، لا يصلح لها الا من عاش لها ، ووقف قلمه عليها ومضى يرصدها ويتابعها ، فقد تعددت هذه المشكلات وتعمقت، واختلفت وجهات النظر ، ولم يعد في الامكان ان يعالجها الكاتب السياسي او المفكر من خلال دراسات اخرى ، فضلا عن ان الحاجة الماسة الى باحثين متفرغين لكل فن اوحى بان يتجه من لهم شغف خاص لهذا الفن من القضايا العالمية الى مزيد من الاستيعاب والدراسة ، وفي السنوات الاخيرة خرجت من القاهرة ابحاث مدروسة متخصصة في عديد من هذه المشكلات تكشف وجهة نظر الامة العربية التي اصبحت ولها ثقل واضح في المجال الدولي ، وراي صريح في قضاياها قوامه العمل على تحرير الاجزاء الباقية من العالم من سيطرة الاستعمار ، وتبني مختلف قضايا الحرية والوحدة ، ومن ثم اصبح لها صوت مسموع في المجال الدولي ، زاده قوة تضاعف عدد الدول الافريقية الجديدة التي تحررت وانضمت الى المؤسسة العالمية ، وسارت في ركب الدول المتحررة، وقد بدا ذلك واضحا ، في عديد من المؤتمرات التي عقدت في باندونج واكرا والقاهرة واديس ابابا ، سواء على مستوى الافرواسيوية او في سبيل الوحدة الافريقية .

وكانت قضية الجزائر خلال سبع سنوات كاملة من ابرز القضايا العالمية التي عاشت الافلام تتابعها وتواجه مختلف تطوراتها ، وما تزال قضايا عمان وامارات الخليج العربي وخليج العقبة ، وفي المجال العالمي ما تزال مشكلة توحيد المانيا ومشكلة برلين تشغل الازدهان وكذلك قضية الملونين في امريكا ، وقضية نزع السلاح ، ودور الامم المتحدة ومستقبلها، وقضية حق تقرير المصير والعدالة الدولية - كل هذه القضايا عاشتها الامة العربية بعمق لانها متصلة بها من قريب او بعيد ، وكان لها في هذه القضايا رأي ووجهة نظر .

ويعد الاستاذ « حمدي حافظ » من ابرز الكتاب في العالم العربي في السنوات الاخيرة في التخصص بالقضايا العالمية ، وكشف وجهة النظر العربية كلها ، وقد ظهرت له عشرات الابحاث في هذا الصدد يمكن ان يطلق عليها دائرة معارف في القضايا والمشكلات الدولية ، ومع ان بعض هذه الابحاث قد اتصلت بقضايا فصل فيها او تحقق منها النصر ، الا انها في مجموعها ما تزال تمثل قطاعا مستقلا من الدراسة العالمية المتخصصة التي كان من الضروري ان يتجرد لها كاتب عربي ويصرف كل جهده اليها .

ولم يكن « حمدي حافظ » قبل دراساته وابحاثه هذه بعيدا عن مجالها الفكري ، بل على العكس من ذلك كان قريبا اليها اشد القرب ،

فهو بدراسته القانونية وعمله في مجال القضاء ، كان قد اعد نفسه لان يعمل بعد في قضية كبرى هي قضية الحرية في عالمنا والدفاع عنها على النحو الذي اختاره من بعد في ابحاثه المتعددة ومؤلفاته الكثيرة عن مشكلة توحيد المانيا ومشكلة برلين وعمان والجزائر وخليج العقبة وايران الغربية .

وابحاثه الاخرى عن العدالة الدولية وكتابه الذي تقدمه اليوم عن الامم المتحدة في العالم المتطور ، ففي مختلف هذه الابحاث نحس روح القانوني وطابع القاضي ، وعندما يعرض مثلا لحق تقرير المصير يعرفه بانه حق كل امة في ان تكون هي وحدها صاحبة السلطة العليا المختصة ، في تقرير شئونها دون اي تدخل اجنبي ، واستقلالها داخل حدودها ، ومرتبها في تكييف حياتها وصلاتها واستثمار مواردها وخياراتها والمحافظة على القيم الاصلية في تاريخها وثقافتها .

ثم يمضي الى القول بان حق تقرير المصير يهدف اساسا الى التحرر من التدخل الاجنبي ، واقرب مثل على ذلك هو الشعب الايرلندي، فانه لم يكن يفتقر الى الحرية السياسية حين كان مرتبطا بانجلترا ، كما ان مصالحه لم تكن مهملة ، وكل هذا لم يصرف الشعب الايرلندي عن المطالبة بتقرير مصيره .

ثم يتناول البحث ما يتطلبه ممارسة حق تقرير المصير من استقرار الشعب على رأي موحد صادق عن جنسيته والوسائل التي يعبر بها الشعب عن ارادته .

ويرى « حمدي حافظ » ان قضية نزع السلاح هي قضية البشرية كلها ، اذ يجب المحافظة على الجنس البشري من الفناء التام ، لا من دمار محدود او خسائر مؤقتة .

فاذا عرض لمشكلة « الزنوج في امريكا » كشف عن جذورها الاصلية وارجعها الى ما بعد الحرب الاهلية الامريكية ، فالشمال المنتصر فسي هذه الحرب فرض على الجنوب المنهزم بدون روية نظام احتلال عسكري وضغط اقتصادي وتركه نهبا للمغامرين الشماليين . . . وهكذا يمضي امام كل مشكلة يتعمق اصولها ويعرضها في اسلوب قانوني علمي دقيق من ناحية المضمون ، سهل ميسر عن طريق الاداء والتعبير .

وحين يعرض لانايب البترول وناقلاها في الشرق الاوسط ، وهو اول كتاب من نوعه في اللغة العربية - يعتبر ان كل خط انايب العالم العربي بمثابة قناة سويس خاصة ، وانها اداة فعالة في احياء التجارة العالمية والابقاء على السلام بين الشرق والغرب ، ويرى ان من حق العرب وضع سياسة بترولية عربية موحدة يكون مسن اثرها ان يدبروا بانفسهم منابع ثروتهم وطرق الانتفاع بها .

وفي كتابه « الامم المتحدة في العالم المتغير » يعرض الكاتب للمؤسسة الدولية وتكوينها واهدافها ، وما يتوقع لها من مستقبل في خدمة الانسانية وحل مشاكل الشعوب .

وهكذا يمضي « حمدي حافظ » في نفس الطريق الذي رسمه منذ مطالع حياته عندما تخرج من كلية حقوق القاهرة عام ١٩٢٥ . وهو لم

تبيين بعض الخطوط الاساسية او السمات العامة التي تحكم تفكيره وتوجهه . واولى هذه السمات ذلك الارتباط الواعي العميق بالقضايا السياسية والاجتماعية في العالم العربي ، وهو في هذا « كاتب عصري » بمعنى الكلمة ، اذ لم يعد الكاتب اليوم معزولا عن هذه القضايا سواء كانت قضايا بلاده ام عصره ، يشارك فيها بقلمه الذي يتحول الى سلاح لا يقل خطرا عن سلاح الحرب العملية ان لم يكن يفوقه في احيان كثيرة ، وواضح الامثلة على ذلك « عاصفة على السكر » و « عارنا في الجزائر » لجان بول سارتر و « الزحف الطويل » لسيمون دي بوفوار وغيرها من الكتب الهامة التي تؤكد هذه الحقيقة .

ويميل البعض الى تقدير الكاتب على اساس ارتباطه بهذه القضايا ولكننا لسنا ممن يجعلون ذلك مقياسا للحكم وبالاخص على الفنان لان الفرق سيظل قائما بين الكاتب او الفنان وبين الكاتب السياسي او رجل السياسة المحترف ، وهذا الفرق يتضح من تناول رجاء النقاش لثورة الجزائر ، وهو يصل بنا في الوقت نفسه الى السمات العامة الثانية في كتاباته ، الا وهي العاطفة العميقة الصادقة التي تكمن وراء كل كلمة يكتبها ، هذه العاطفة التي لا تتعارض ابدا - وان بدا ذلك للنظر السطحي - مع الدقة العلمية ولكنها على العكس تنميها وتزيدها قوة . ورجاء النقاش - كناقد - لم يترك لاحد فرصة تقييم كتابه ، فوضع في المقدمة التقييم الحقيقي له حينما قال « الكتاب في النهاية محاولة للتعبير عن عاطفة عميقة حملتها منذ وقت مبكر لثورة الجزائر ثم ازدادت هذه العاطفة وضوحا بعد زيارتي للجزائر » ، « وفي طريق الكشف والمعرفة والفهم اقدم هذه المحاولة المتواضعة حيا لشعب عظيم واعجابا لا ينتهي بثورة عظيمة » ، « في ثورة الجزائر ولكن من خلال « عاطفة عميقة » حقا واصيلة ومخلصة اصالة واخلاص كاتبها وكتابه البديع .

والكتاب من ثمانية فصول ومقدمة يوضح فيها الكاتب ان عام ١٩٦٣ هو « البطل الرئيسي » لهذه الفصول « واي رجوع الى ما سبق هذا العام هو رجوع يهدف الى تفسير حوادث هذا العام ومصرفة جذورها الحقيقية » ، وتحت عنوان « الجبهة والاحزاب القديمة » يشرح لنا في الفصل الاول الفرق بين جبهة التحرير والاحزاب القديمة مثل حزب البيان وحزب الشعب والحزب الشيوعي ، وهو فرق في طبيعة ادراك كل من هذه الجهات لما تحتاج الجزائر اليه حقا ، وهو الامر الذي ادركته جبهة التحرير بوضوح وكانت متفردة في ذلك عن الاحزاب القديمة الناهضة .

وفي الفصل الثاني يتحدث عن « مشاكل الاستقلال » التي واجهت ابطال التحرير مجتمعة ، وهي تحقيق الوحدة الداخلية وعزل القيادات اليمينية وتكوين الجهاز الذي ينفذ الثورة عمليا ، ثم الانقسام بين صفوف الثوار والذي يراه الكاتب « دليلا على الصحة والقوة في ثورة الجزائر وليس دليلا على المرض ، انه دليل على ان المهادنة والمساومة - حصول الاشتراكية لن تنفع » ، وفي الفصل الثالث نتنقل الى احدي المشاكل الخطيرة في ما بعد الاستقلال وهي مشكلة التعريب فقد حاولت السلطات الاستعمارية الفرنسية ان تقتل اللغة العربية في الجزائر لتقتل فيها شخصيتها ولكنها فشلت فقد « تسلب شعبا من الشعوب لغته وتكبتها وتفرض عليه في المدارس لغة اخرى ولكنك ما لم تستطع تعليم الناس ممارسة الوجدان باللغة الجديدة فشلت في استئصال اللغة الاصلية » كما يقول البوت في مقاله « المهمة الاجتماعية للشعر » (ترجمة د. لطيفة الزيات) ، وهذا ما حدث فعلا في الجزائر ، ومن ناحية اخرى حاول الاستعمار احياء لغة البربر وهي لغة القبائل المهجورة وذلك لاحداث الانقسام داخل الجزائر وفشلت هذه المحاولة ايضا واليوم يقول بن بيللا « لا اشتراكية بدون تعريب » ، « نحن عرب ، نحن عرب ، نحن عرب » ، تربطنا « وحدة المصير » وكما يقول الكاتب « ان العودة الى اللغة العربية هي عودة الى الشخصية القومية » .

وفي الفصل الرابع يتحدث رجاء النقاش عن شخصية بن بيللا ويستعرض لنا كفاحه الطويل من اجل الجزائر ويسخر معنا من يقولون - التثمة على الصفحة ٧٩ -

يتغير الا حين استبدل كرسي القضاء بكرسي الدفاع عن قضايا الامسة العربية في المجال العالمي ، وقد بدأ حياته منذ فجرها بالاتصال بالصحافة والكتابة بها ، ويذكر ان اول مقال له في السياسة اليومية ١٩٣١ كان تعليقا على تعيين مستر ايدن كاول وزير انجليزي لشئون عصبة الامم ، وهكذا يبين الارتباط بمجال السياسة العالية منذ ثلاثين عاما ، هذا الاتجاه الذي تبلور من بعد وتوسع بعد ان مر في مراحل طويلة ، فقد ظل « حمدي حافظ » يواصل الكتابة في الصحف العربية ويتصل بهذا المنبر ، رغم كل مشاغله في عمله بالقضاء او النيابة ، وكان اكثر ما يعنى به - تقديم المؤلفات العالية التي يقرأها ، والتي كان شغوفا بها ، فضلا عن كتاباته عن الشخصيات العالية وملاحظاته في رحلاته الى الغرب .

وفي خلال عمل القاضي ، اولى اهتمامه للقضايا الحائرة ، وكان قد رحل الى اوربا وامريكا زائرا ، متصلا بزملائه رجال القضاء ، « جالسا الى جوارهم على المنصة » ، دارسا باحثا متقبا فيما يعرض عليهم من القضايا « ومن خلال هذه القضايا الحائرة اصدر عام ١٩٤٥ كتابه عنها وقد اعيد طبعه ١٩٦٢ ونفذ بسرعة مذهلة . يقول في مقدمته « خرجت من ميدان القضاء بخبرة تقول ان عديدا من المشكلات والقضايا والحاكمات تنتهي ، وهناك خلاف كبير بشأنها ، بين الاحكام التي تصدر فيها ، وبين ما يظنه فيها عامة الناس المتسبعين لها . »

ومن هذه القضايا الغامضة قدم اكثر من خمس عشرة قضية . فلما اتيج له ان يعمل مراقبا لمصلحة الاستعلامات عام ١٩٥٤ فوكيلا لها ، كان مجاله الحقيقي في العمل الكبير الذي تخصص فيه ووجهه كل امكانياته قد فتح على مصراعيه ، ذلك هو مجال دراسة القضايا العالية والمشاكل الدولية والتخصص في دراستها وعرضها ووضع الحلول ذات الطابع العربي المستمد من مفاهيمها الثورية ، وقد عالج هذه القضايا بروح القانوني المنصف غير المتحيز ، وحمل لواء العمل فيها على النحو الذي يحمله المحامي في الدفاع عن قضية حق . وهكذا بلغت مؤلفات « حمدي حافظ » اكثر من عشرين مؤلفا في الشؤون الدولية والمشكلات العالية المعاصرة ، بعضها بالاشتراك ، وان كان طابعه القانوني واضحا فيها جميعا . وكان هذا جزءا من عمل ضخم قامت به مصلحة الاستعلامات في سبيل خلق اكبر مكتبة سياسية دولية في الشرق الاوسط .

ومما ساعد على هذه الدراسات اختياره لالقاء محاضرات في جامعات هارفارد (اكبر جامعة في العالم) وبوسطن ولوس انجلوس ، عن شئون الشرق الاوسط والقضايا المالية . ومن اعماله كتابه الضخم عن ثورة ١٩٥٣ المصرية العربية الذي يدرس اليوم في الجامعات العربية . وجملة القول ان « حمدي حافظ » تخصص في الدراسات العالية للقضايا والمشاكل الدولية ، وبرز في هذا المجال بعدد من الابحاث ذات الطابع العلمي القانوني التي تكشف عن وجهة النظر العربية الخالصة . القاهرة

أنور الجندي



ثورة الفقراء

تأليف رجاء النقاش

منشورات دار الاداب بيروت - ١٤٠ ص

« ازمة الثقافة المصرية » ، « ابو القاسم الشابي » ، « التماثيل الكسورة » ، « ادب وعروبة وحرية » ، ثم هذا الكتاب عن « تسورة الفقراء » المظلمة في الجزائر ، تلك هي الكتب التي صدرت في الاعوام الاخيرة للناقد الادبي الاستاذ رجاء النقاش ، ونستطيع من خلالها ان

النتاج الجديد

— تنمة المنشور على الصفحة ٥٨ —

بدكتاتوريته ، فعلى حد قول بن بيللا نفسه « لو كانت هناك دكتاتورية في الجزائر كما يقول المعارضون لما كان هناك من يتحدث عنها » ثم ينتقل في الفصل الخامس لتوضيح الخطوات التي حققتها الثورة لخلق « ديمقراطية الفلاحين » وعلى رأس هذه الخطوات قرارات مارس الاشتراكية ١٩٦٢ التي قال عنها بن بيللا « اننا نريد بقرارات مارس خلق اول نوفمبر آخر أكثر عمقا وأكثر خطورة » يعني اول نوفمبر عام ١٩٥٤ عندما انطلقت الرصاصة الاولى في الثورة الكبرى التي انتهت بالاستقلال ثم بالاشتراكية .

وتحت عنوان « عقل الثورة » نتبع المثلث الفكري كما سماه الكاتب ، قاعدته بيان اول نوفمبر ١٩٥٤ ودستور سبتمبر ١٩٦٢ وقمته برنامج طرابلس في مايو ١٩٦٢ الذي يصفه بأنه « دليل كامل ناضج للعمل الثوري » وهو الذي كتب بعد وقف اطلاق النار في ١٩ مارس ١٩٦٢ محمدا ايدولوجية الجزائر في ثلاث نقاط اساسية : الاشتراكية والعروبة والاسلام كجزء من كيان الامة العربية وماضيها العريق .

وفي الفصل السابع نرى ان « الدستور الجزائري يؤكد الوجهه العربي للجزائر ولا ينفيه عندما يربط بين الجزائر وافريقيا ويربط بينها وبين المغرب » وفي الفصل الاخير تواجها الارقام ، مليون ونصف مليون شهيد ، مائة الف من ابناء الشهداء ، نصف مليون ارملة ، مليونان من العاطلين ، ارقام ضخمة تحمل وراءها مشكلات كثيرة ولكن ثورة الجزائر ، لانها ثورة الشعب ، قادرة على حل مشاكل الشعب ومواجهة فلول الرجعية التي تتوهج الان وهج ما قبل الموت الساحق الاكيد .

سمير سعيد فريد

القاهرة



تباريح

شعر حارث طه الراوي

دار مكتبة الحياة ، بيروت - ١٥٢ ص

(تباريح) المجموعة الشعرية البكر لشعر السيد حارث طه الراوي قيل اكثرها في مناسبات عديدة ، ويكاد يمر اغلب شعر المجموعة فسي تجربة عاطفية متفككة تماما فانت تنتقل في شعره من « نظرة - ولجاجة - وعتاب - ورحيل - ودموع - وجنون حب » الى الفرق فسي الحب والعزلة لدى الشاعر . وثمة ميلاد اغر ترعرع في احضان الامل ونهمل من مناهل الحب ثم خبا في مهده ، ترك في نفس الشاعر الما معنا وتباريح لاهثة ، انه نتاج فتي لريشة استنقظ مدادها من خواطر واحاسيس تضطرم في نفسه ، وليس ادل على ذلك من تصدير الشاعر (امين نخله) لهذه المجموعة ببعض الابيات .

يقدم الراوي مجموعته الى ابيه بمناسبة ذكره الرابعة بشيء من الاسى والكدر ، ويكاد يموت صدى هذه القصيدة عند البيت الثالث حينما تفقد استمراريته الانفعالية وتتحدر الى سوق التقريرية الهزيلة . ولعل احسن ما لمست في شعر المجموعة تلك السداجة في الحب وما تتمخض عنها من ترانيم نائهة في مفاوز الالم . تلك الالحن التي تندب حبا ضاع في قلب غادة اترعته الوحشة المجنونة والصمت المقيت والاصرار على الفناء في معبد الحب ومهمه الاحزان :

فاهجريني واتركيني حائرا واجعلي الصمت لاشواقني جوابا
معبد الحب سيبقى معبدي صلواتي فيه لا ترجو نوابا (١)
ما اجمل هذه الصلاة التي لا تثاب ، وهذا المعبد الزاخر بالامنيات
المذاب .

وفي عين السيدة (ص ١٢٨) وحينما تشب الذكرى ، ويهد الحنين
قوى النفس الواهية يقول :

غادة جالت مع الدهر ولم تغد في الحسن حتى انها
تذهب الايام شيئا من صباها لم تبغ حتى بهمس شفناها
اوغلت في الحزن حتى انها
تؤثر الصمت فليسو كلمتها
على ان الشاعر قد يسف احيانا فيسمح تلك الصورة التي
جسدتها في لحظة من لحظات انفعالاته الشعرية ، وهذا يرجع الى عدم
استيعابه الفكرة وبالتالي سطحيتها وجودها في قصيدة (عتباب
ص ٢٠) يقول :

فما كان منها غير صمت كانها جنازة مسكين بفر غطاء
الا ما ابح هذه الصورة . انها ابتذال وسطحية تنم عن عدم
التفكير ميديا بالثوق الادبي . زد على افحامه لصور غريبة نافهة
بوقاحة تناظرها ما قوله :

اشرب ودع عنك حديث الوري فانت تشكو وجع الرأس (٢)
بل وقد لا يابه من تكرير الكلمة مرات عديدة فتصير مستقبحة
جدا كقوله :

هباني هباني هباني الدموع دموعي دموعي دموعي الكدر
وقد ينأى عن الصواب في تماميه عن الحقيقة ومبالفته في المدح.
ويحتوي الديوان على بضعة قصائد سياسية استوحى افكارها من
اعاصير الاحداث التي انتابت الامة العربية بين ٥٨ - ١٩٦١ وطبيعي
جدا ان يضع مقياس التعبير الجيد من ناحيتي الاسلوب والابتكارات
الفنية الجديدة في هذا الفرض وفي تلك الفترة فمن قصائده السياسية
(ثورة تموز - الجزائر - شهيد الحرية - اغادير - ثورة عمان - شيخ
الطفاة) واليك شيئا من قصيدته الاخيرة كاحسن ما قاله في هذا الباب:

ارض الجزائر لن تباع كما ظننت فكيف تهدي ؟
هي للكماة الرافمين على ذرى الاوراس بنسدا
هي للاسود تراكضت للموت تبغي منه وردا
سلها عن التوار هل وجلوا وهل (غمدوا) فرندا ؟

ارى ان مشكلة ما آل اليه شعراء هذه الفترة من انحطاط فسي
مستوى نتاجهم - تفاهة في الاسلوب وتحجر فسي الابتكارات والصور ،
وانحدارة الى هوة التقريرية البائسة والتهافية الجافة - ليست راجعة
الى ضخامة الاحداث وما تمخضت عنها من ازمان محدقة فحسب ، بل
انه يرجع الى (فقدان الاديب اتصاله المباشرة بالحياة) (٢) فانعدام
الفكرة الابداعية ، واذا ذلك لم يعد ينبض بآمال وآلام الانسانية المعذبة
اولا ولم يعد ينبثق من اغوار الامة وحساسيتها ثانيا (٤) . وهذا يعني
الانهازية التي يفرضها الاديب على نفسه ، حينما يلف نفسه فسي
شرنقة دافئة ليتعد تماما عن كل ما يشيره الناس من صراع ، وهو يعني
ايضا عجز الاديب عن اتمام احدى رحلاته الثلاث التي يلجأ اليها حينما
يضيق بالعالم الصاخب (النفس الانسانية ، والطبيعة الحانية ، والوجود
المزق) . فوجود مثل هذا الادب الميت في دفة الحياة ، حيث تستقر
النفس ، وتلتئم الجراح ، ويهدأ الصراع الاجتماعي يؤيد ما قلنا سابقا .
اخيرا ارجو معذرة الشاعر ، ولي وطيد امل فسي تطوير انتاجه ،
ورفعه نحو الافاق التي يجب ان يرتادها الشعر في الظروف الحاضرة .

١ - من قصيدة جنون الحب ص ٢٣

٢ - من قصيدة اشرب ص ١٣١

٣ - (٤ - محيي الدين صبحي (الاداب شباط ١٩٦٤)